

## جسر بروكلين، نيويورك، 1929

التي لم تتحرر بشكل كامل من قواعد الرسم على النمط الغربي للقرن التاسع عشر، ولكن الخبرة التي اكتسبها إيفانز من أوروبا تحولت به إلى الأشكال الهندسية الصارمة للفن الحداثي، وكان يكره الغلو في "التصوير الفني"، وسعى للوصول إلى الصدق المميز للقطات الفوتوغرافية في أعماله.

عبر نوافذ الحجرات التي استأجرها في مرتفعات بروكلين، كان إيفانز يستمتع بمنظر جميل لجسر بروكلين. وقد استناره الفضول للحصول على نظرة فاحصة، فراح يسجل انطباعاته باستخدام كاميرا بسيطة كان قد اعتاد على حملها في جيبيه. وتظهر سلسلة الصور التي أنتجها أشكالاً مباشرة للجسر على هيئة تصميمات هندسية صارمة ومثيرة للانتباه. وقد ساعدت هذه الصور على جعل جسر بروكلين شعاراً للحداثة، علاوة على انتشار استخدامه كرسماً متكرر في أعمال الفنانين الأمريكيين المحدثين.

وكانت الصور السابقة تركز على منظر جانبي للجسر، مع عرض الأشكال المباشرة والحدود الشاملة للبناء كوحدة كلية، وظهور خط الأفق لسماء مانهاتن على البعد. أما إيفانز فهو يطبق منظوراً مختلفاً تماماً، حيث يخرج بالمشاهد عن سكينته. وفي هذه الصورة، تظهر الدعائم والأقواس الضخمة عبر شبكة من الكابلات المعدنية. والعنصر الوحيد الذي يمكن التعرف عليه على الفور هو عمود المصباح على اليمين، حيث يعطي الصورة نوعاً من المقياس، ولكنه يبدو منفصلاً عن المكان المحيط به. وللوهلة الأولى، يبدو نمط الخطوط المتشعبة مربكاً، ولكن بعد تعود أعيننا على المنظور الخاص بالمصور، نكتشف أننا فوق ممر المشاة الأوسط لجسر بروكلين. ويبدو المنظر غير متناسق بعض الشيء، مما يوحي بأن إيفانز قد التقط هذه الصورة وهو يقف خارج مركز ممر الجسر. وتوحي الزاوية الحادة للمنظور، والتي تزيد منها الخطوط المتراجعة سريعاً للكابلات، بأنه قد وضع الكاميرا في مستوى منخفض، وربها على الأرض.

وهذا التقدير البارح لا يتضمن أية إشارة بأن جسر بروكلين يستخدم لأي غرض عملي. وبرغم اكتظاظ الطريق بحركة المرور المميزة للقرن العشرين، فإنه يظهر هنا هادئاً وخالياً على نحو غريب، وكأن الهدف منه أن يُنظر إليه باعتباره عملاً فنياً فقط، كما أن الموضع العلوي على نحو فريد يستبعد أيضاً المناظر المتوقعة للمدينة والنهر، بحيث يبدو الجسر وكأنه يسبح في سماء خالية. ولأن إيفانز قد فصل جسر بروكلين عن السياق الحضري الخاص به؛ فإن الجسر يبدو أيضاً مستقلاً عن العصر الخاص به: فالأشكال القوية والدعائم والأقواس المميزة لنمط العصور الوسطى تشبه بوابات إحدى القلاع القديمة، في حين أن نمط الكابلات المعدنية يلمح إلى تقنيات مستقبلية لم تعرف بعد. وفي هذه الصورة المضغوطة على نحو مميز (فالصورة المطبوعة لا يزيد حجمها عن جيب السترة الذي يحمل الكاميرا به)، يعرض لنا إيفانز مفهومين جديدين وأساسيين غيراً من موقفنا نحو جسر بروكلين للأبد: فهو رمز للحداثة وأثر ينتمي للتاريخ في الوقت ذاته.

عند افتتاح جسر بروكلين للمرور في عام 1883، كان يعد أكبر جسر معلق في العالم، وكانت أبراجه من أطول بنايات في النصف الغربي من الكرة الأرضية. ومع مرور الأعوام، بدأت هذه المعجزة الهندسية والمعمارية تفقد تأثيرها الذي يثير الروعة في النفوس. وبحلول عام 1929، عندما بدأ ووكر إيفانز في تصويره، كان الجسر قد أصبح مجرد رابط غير مثير للاهتمام بين حي بروكلين وحي مانهاتن في نيويورك؛ فلم يكن حتى يثير ملاحظة المسافرين المهتمين الذين كانوا يعبرونه بشكل يومي. وتجلت موهبة إيفانز في تصوير شيء مألوف وكأن أحداً لم يره من قبل، ومن ثم فقد أعاد لجسر بروكلين الإعجاب الذي كان يحظى به فيما مضى.

لقد كان إيفانز مهتماً بالتصوير منذ كان طفلاً، حيث كان يجمع البطاقات البريدية فئة البنس ويلتقط الصور لأصدقائه وأسرتهم بكاميرا كوداك رخيصة. وفي شبابه، ظهر حبه للأدب فقضى عام 1927 في باريس ككاتب طموح. وعند عودته، بدأ في استعادة هواية الطفولة، حيث كان يحاول تطبيق المفاهيم الأدبية كالسخرية والغنائية على فن التصوير. ومع تطور الإمكانيات الفنية للأداة، انتقل التصوير من مجرد القيام بوظائف التوثيق والأغراض التجارية (بالإضافة إلى وظيفته كهواية لقضاء الوقت) إلى نوع من الفنون الجميلة. وكان لا يزال أحد الفنون



13-أ ووكر إيفانز (1903-1975)، جسر بروكلين، نيويورك، 1929، تم طباعته عام 1970 تقريباً. طباعة فضي شفاف، 6 3/4 × 4 13/16 بوصة (17.2 × 12.2 سم). متحف المتروبوليتان للفنون، هدية من أرنولد إتش كرين، 1972 (1972.742.3). حقوق الطبع محفوظة لصالح أرشيف ووكر إيفانز، متحف المتروبوليتان للفنون.

## صف وحلّل

### إ م ث

اسأل الطلاب إن كانوا سيعرفون أن هذه الصورة هي لجسر إذا كانت بدون عنوان. وهل هذا الشكل هو ما يتخيلونه عندما يفكرون في جسر؟ ربما يقول معظم الطلاب لا. لماذا لا؟

إنه من وجهة نظر مختلفة عن تلك التي نرى عليها الجسر عادةً. عندما يقوم معظم الفنانين بعمل صورة لجسر، ما المنظر الذي يُظهرونه منه؟ تُظهر معظم الصور منظرًا جانبيًا. أين كانت الكاميرا عندما التقطت هذه الصورة؟ لقد كانت منخفضة، ومتجهة إلى أعلى إلى أحد برج الجسر. أر الطلاب مناظر أخرى لجسر بروكلين بحيث يفهمون وجهة النظر العجيبة لهذه الصورة.

### إ

اطلب من الطلاب العثور على عمود الإنارة في هذه الصورة. إنه على الجانب الأيمن.

### إ م ث

اطلب من الطلاب تحديد النقطة التي تبدو جميع خطوط الكابلات متصلة بها. إنها بالقرب من المركز العلوي لبرج الجسر. هل هذه النقطة تتوسط الصورة؟ لا، ليست في وسطها. هل التوازن في هذه الصورة متناسق أم غير متناسق؟ إنه غير متناسق.

### م ث

اسأل الطلاب إن كانوا قد رأوا من قبل نوافذًا تشبه في شكلها الأقواس في هذا الجسر. أين رأوها؟ هذه الأقواس مستدقة الرأس تشبه الأقواس القوطية التي تُوجد عادة في كنائس ومباني القرون الوسطى، فقد يرى الطلاب الأقواس مستدقة الرأس في الكنائس. لقد مثلت الكاتدرائيات القوطية أعظم الإنجازات الهندسية لأوروبا في العصور الوسطى. اسأل الطلاب عما قد يرمز إليه وجود الأقواس القوطية في جسر بروكلين. الإشارة إلى فن العمارة القوطية قد ترمز إلى أن جسر بروكلين مثل معجزة هندسية أمريكية تكافئ الكاتدرائيات القوطية في أوروبا.

## مفسر

### م ث

لقد أراد إيفانز أن تُظهر صورته الشخصية الوطنية لأمريكا. كيف تفي هذه الصورة بهدفة؟ لقد كان جسر بروكلين، في أكبر مدينة بأمريكا، بناءً يفخر به الأمريكيون؛ فقد كان عملاً حديثاً في مجال الهندسة وفن العمارة. وتُظهر صورة إيفانز جمال بناء اعتاد عليه آلاف الأميركيين كل يوم.

### ث

حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان التصوير يُعدّ في الأساس وسيلة للتوثيق ولم يكن فناً، لكن المصور الذي التقط هذه الصورة اعتبر التصوير شكلاً من أشكال الفن. هل توافقه؟ استخدم هذه الصورة لدعم استنتاجك؟

### ث

استخدم إيفانز وسيلة حديثة (التصوير) لعمل صورة حديثة لمبنى مشهور، وعندما درس الفن في باريس، رأى الفن الأوروبي الحديث الذي تميز بأشكال مجردة ومبسطة، فما وجه الشبه بين هذه الصورة والفن الحديث التجريدي. إن وجهة نظره غير المألوفة تجعل شكل الجسر يبدو مجرداً ولا يمكن التعرف عليه بسهولة، فالشكل شديد الظلمة في مقابل الخلفية الساطعة البسيطة مع تشعبات الكابلات يجعل الصورة تبدو وكأنها تركيبة هندسية معاصرة.

روابط أدبية ومستندات رئيسية:  
”عبور معدية بروكلين“، والت وإيتان (المرحلة الثانوية)؛ جاتسبي العظيم، إف. سكوت فيتزجيرالد (المرحلة الثانوية)؛ الجسر، هارت كرين (المرحلة المتوسطة، والثانوية)  
الفنون: التجريد؛ المستقبلية

جغرافياً: نهر إيست ريفر؛ المشاكل الطبوغرافية التي أعاقت بناء الجسر (على سبيل المثال، الطبقة العميقة أسفل حجارة القيسون على جانب منهاتن من الجسر)  
علوم: الهندسة المدنية؛ اختراعات أواخر القرن التاسع عشر

روابط تاريخية: الحداثة في أمريكا؛ تاريخ المدينة، بخاصة نيويورك  
رموز تاريخية بارزة: جون وواشنطن روبلينج